

توقف في لندن وليمينغتون ووصل إلى وندسور واليوم هاليفاكس

صغير: تعغير الجباه على الأبواب والأعتاب لا ينقذ لبنان

ونأمل في انتهاء المحنة وعودة الوطن وعودة أهله إليه

لندن، ليمينغتون ووندسور - من حبيب شلوق: (النهار ٢٤/٣/٢٠٠١)

اختتم البطيريك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير الخميس محطتين رابعة وخامسة من جولته الكندية وبدأ محطة سادسة.

وقد بدأ يوم البطيريك الماروني الطويل السابعة صباحاً (الثانية بعد الظهر بتوقيت بيروت) واختتم الاولى بعد منتصف الليل (الثامنة صباح امس بتوقيت بيروت). وشملت زيارته مدينتي لندن وليمينغتون واختتمها بوندسور.

وكان موقف جديد للبطيريك الماروني رأى فيه "ان تعغير الجباه على الابواب والاعتاب لا ينقذ لبنان، انما ينقذ لبنان قول الحق وقوله قول الند للند، وليس قول السيد لغير السيد وقول الوصي على الموصى عليه".

في لندن

وكان صغير وصل ظهر امس (مساء بتوقيت بيروت) بموكب سيارات الى مدينة لندن، حيث اقيم له استقبال حاشد تقدمه كاهن رعية مار الياس المونسنيور جوزف سلامة وحملة اعلام لبنانية وصور للبطيريك صغير.

ورافق البطيريك في زيارته لهذه المحطة الرابعة من جولته الكندية المطارنة ابو جودة وجوزف خوري وطانيوس الخوري وحرب والهاشم.

وحضر مطران لندن للنتين جون شارلوك وحشد كبير من ابناء الجالية، بينهم: الياس الخوري (من عميق)، جوزف التنوري (الفرزل)، ميشال مطر (فرن الشباك)، يوسف موسى (عكار)، جوزف فرحات (عميق)، جورج الغفري (صور)، غازي مبارك (روم - جزين)، رفيق ابو خليل (الكحالة)، خليل وروبير والياس ابو متري (حمانا)، ووفد من آل المضايوي (عين عرب).

وألقى البطيريك كلمة، قال فيها: "اصدقكم القول ان لندن ما سمعنا بها الا عاصمة بريطانيا، ولم تكن لنعرف ان لندن هي في اوناريو، وان فيها رعية مارونية ناشئة ناهضة واعدة. وهذا ما سرني جداً عندما رأيناكم واستقبلتمونا، واننا نشكر لكم هذا الاستقبال الذي خصصتمونا به.

لقد عرفنا انكم ناهضون وان صاحب السيادة مطرانكم الجليل المطران يوسف خوري اخبرنا انكم اشتريتم هذه الكنيسة وأدخلتم عليها ما كان يجب من الاصلاحات بجدكم ونشاطكم، فاذا بها كنيسة تليق بعبادة الله وبرعيتكم الرعية المارونية في لندن.

انا نشكر ايضاً ولدنا المونسنيور جوزف سلامة لاهتمامه بكم الاهتمام الروحي.

لقد اتينا من لبنان بلدكم الاول ولكننا نعرف انكم هنا في كندا وعلى وجه التخصيص في لندن، لا تزالون تتلقتون الى بلدكم الاول لبنان، وكل منكم الى بلده وقريته، وهذا شيء حسن نهنتكم عليه، وخصوصاً لأنكم اخترتم شفيحاً لرعيتكم مار الياس الحي صاحب السطوة، ولكن مار الياس امتاز بايمان قوي بالله، وكان ان تعذب كثيراً وتألم كثيراً واضطهد ولكن ايمانه لم يتزعزع، وهو الذي واجه جميع التحديات وانتصر لا بقوته انما بقوة الله الذي كان دائماً يسأله تعالى ان يمنحه اياها، ومنحه اياها.

قاسيتم جميعاً، ولكننا نريد ان نهنتكم على امر، وهو انكم تعيشون هنا كما كنتم تعيشون في لبنان على اختلاف الطوائف والمذاهب والمشارب والديانات وقد عرفنا ان بينكم مسلمين ومسيحيين وانكم تعيشون في تآلف وتعاضد وفي تعاون تلم لأن ليس بينكم من يفرق صفوفكم.

لبنان معروف بأنه بلد التعايش بين مسلمين ومسيحيين وهذا ما اكده اتفاق الطائف، ومن دون عيش مشترك لا سبيل الى ان يكون هناك لبنان، ولذلك انتم حملتهم هذا الهم وهذا الشعار من لبنان وتطبقونه هنا، ولبنان لا ينفذه الا تعاون جميع ابناءه. اننا نصلي لكم من اجل السلام، ولا يمكننا نحن ان نحصل على سلام فيما جيراننا في غير سلام، ولذلك نسأل الله ان يمن علينا بهذا السلام على ما قال السيد المسيح، سلامي خاصة اعطيكم، انه سلام المحبة وغفران الخطايا والمصالحة، سلام يعيش معه جميع المسيحيين في كرامة ويعرفون ان حقوقهم محفوظة وان ليس ما ينتقصها وليس هناك اي تشنجات او اي اعتقالات او اي ظلم يقع على احد".

وكان قدّم للاحتفال روبري الديك (من عين ابل) الذي رحب بالبطريك صفير، ثم تكلم المونسنيور سلامة، ومما قال: "اهلا وسهلا بكم يا صاحب الغبطة والنيافة، مع اصحاب السيادة السامي الاحترام ولا سيما راعينا الجليل سيادة المطران يوسف الخوري، في هذه الرعية التي هي حديثة العهد ولكنها عريقة في التاريخ اذ ان وجود ابناء طائفتنا وجاليتنا الشرقية فيها يعود الى ما قبل ٤٠ عاماً، هذه الرعية التي هي صغيرة بعددها ولكنها كبيرة ببعثاتها، وتضحياتها وشهادتها، هذه الرعية التي تتهلل فرحا وابتهاجا اليوم بحضور الراعي المدبر والموجه، والاب الروحي، والصوت الصارخ". ثم اعطى لمحة عن تاريخ الرعية. وتكلم على الاثر السيد الياس خوري فرحب باسم الرعية بالبطريك صفير، واثى على ما يقوم به المطران جوزف خوري والمونسنيور سلامة.

وعلى الاثر، توجه بالبطريك صفير والوفد المرافق الى دار مطرانية اللاتين يرافقه المطران شارلوك وتناول الجميع الغداء الى مائدته.

والقى المطران شارلوك كلمة رحب فيها بالبطريك والوفد المرافق مثنيا على دور الجالية اللبنانية في لندن على الصعيدين الاجتماعي والعمراني. ورد بالبطريك الماروني بكلمة قال فيها: "منذ وصلت كندا للقيام بهذه الزيارة الرعائية وانا متشوق الى ان اصل الى مدينة لندن فالتقي المطران شارلوك.

ان سيادة اخينا المطران جوزف خوري راعي ابرشية مار مارون في مونتريال - كندا، حدثني طويلا عن رعاية سيادة المطران شارلوك لابنائنا الموارنة في رعية لندن، وللكنيسة الجديدة في رعية وندسور ولابرشيتنا المارونية في هذه البلاد. واني اشعر بسعادة في اختيار هذه المناسبة لاعرب عن مشاعر شكري وامتناني لسيادته، سائلا الله تعالى ان يكافئه خيرا ويحفظه راعيا صالحا على مثال السيد المسيح.

كذلك اشعر بسعادة خاصة لوجودي في هذه المدرسة الاكليريكية، حيث يقبض لي ان اقيم الصلاة مع الطلاب الاكليريكيين فيها وازور مكتبتها. ان التربية الاكليريكية واعداد الطلاب للكهنوت هما في الواقع من اهم اعمال الراعي الصالح واجداها". انهما يرتديان قيمة خاصة ويقضيان رعاية مضاعفة في مستهل هذا الالف الثالث، اذ ان على الكنيسة ان تعد نفسها لمواجهة تحديات جديدة لتواكب التطورات الحديثة.

ولا بد لي ان اعرب عن سروري لرؤية الازدهار الذي تحرزته مدرسة مار بطرس الاكليريكية في اعدادها كهنة الغد، ومن بينهم طالب ينتمي الى ابرشيتنا المارونية في كندا.

الا ألهم الله سيادة المطران شارلوك وادارة هذه المدرسة مديرين واساتذة، اعداد الطلاب الاكليريكيين فيها الاعداد المناسب.

واني اذ اجدد شكري لكم يا صاحب السيادة المطران شارلوك على هذا الاجتماع العائلي الكريم، اطلب الى الله تعالى ان يحفظكم ويبارككم مع ابرشيتكم وكهنتكم ومؤمنكم.

الى ليمينغتون

وبعد الغداء، توجه البطريرك صفير الى ليمينغتون المحطة الخامسة من رحلته الكندية، وواكبته من لندن عشرات السيارات التي جاءت من ليمينغتون لاستقباله مع رعية لندن. ومن بين مواكبيه: شارل عازار (شكا)، ناصيف ابو سمرا (دوما - البترون)، جورج فغالي (بدادون)، جورج وايلي وميشال حبيب (عين الفخار)، فارس عيد (مزرعة الضهر)، شامل كسبار (طورزا - قضاء بشري)، غابي زينا (بشري)، ايلى الطيار (العدوسية).

ووصل الوفد البطريركي في الخامسة بعد الظهر (الثانية عشرة منتصف ليل الخميس - الجمعة)، واقيم له استقبال حاشد امام كنيسة مار انطونيوس للموارنة الاب ايلى زوين في حضور رئيس اساقفة المدينة المطران ريتشارد غريكو، وعمدة المدينة ديف ولكسون، والنائبين في مقاطعة اونتاريو بروس كروغر وبات هويد.

ووسط اعلام لبنانية وكندية وفاتيكانية و اعلام بكركي وقرع اجراس وزغاريد، دخل البطريرك صفير الى الكنيسة حيث ازاح الستار عن لوحة تذكارية للمناسبة، ثم انطلق زياح قدمته اخوية سيدة لبنان في المدينة وجمعية فرسان كولمبوس، والمطارنة ابو جودة وجوزف خوري وطانيوس الخوري وحرب والهاشم وغريكو والمونسنيور سلامة والمونسنيور ريمون حنا والاب زوين، حيث ترأس قداساً احتفالياً عاونه فيه ابو جودة وجوزف خوري والاب زوين والاب ايلى ماضي، وخدمته جوقة الكنيسة بقيادة ماك طنوس، وادى الانشاد المنفرد يوسف عبيد ونورما جورج، والعزف المنفرد جو يمين.

وحضر الى العمدة والنائبين كروغر وهويد، حشد كبير من المصلين بينهم: سركيس كسبار وفالير كسبار ومحسن سعد ومحسن طنوس وجان يوسف والياس جريج وميشال مخايل وشليطا سعد ويوسف جريس وفؤاد بطرس (من طورزا)، جوزف زينا (بشري)، طوني الطويل (حصرون)، اسعد عيد وحنا عيد (حدشيت)، جبر علاغة (بطرام)، فؤاد عازار (قنوبين)، انطوان نصار (بشعلة)، بول الطويل (بصرما)، بولس سعادة وكميل سعادة وفيصل سعادة (ايلات - عكار)، جوزف عون (تحوم - البترون)، كريم حداد، وهو من منظمي الاستقبال بين لندن وليمينغتون ووندسور.

واستهل البطريرك صفير الاحتفال بتبريك المذبح الذي قدمته احدى سيدات الرعية لراحة نفس ابنها الشاب. ثم ألقى الاب زوين كلمة رحب فيها بالبطريرك وقال "ان الحلم تحقق واصبح واقعاً، فافرحوا وهللوا. لبنان المحبة والاخاء والوحدة والحرية والكرامة اتى اليكم".

كذلك ألقى المطران خوري كلمة رحب فيها بالبطريرك صفير ودعا الجميع الى الصلاة لخالص لبنان من محنته. وألقى صفير عظة اثنى فيها على ما يقوم به المطران جوزف خوري، وتطرق الى الانجيل مشيراً الى ان الانسان "لا يحيا بالخبز وحده، فلانسان كرامته اي ان يحافظ على صورة الله فيه، ونحن في ازمة ارتكب فيها الكثير من الجرائم في حق الانسان"، مشيراً الى "ان هذا ما حدث ويحدث في دول كثيرة، ونأمل في ان يكون ذلك انتهى عندنا في لبنان، فيكون هناك عدل ومساواة". وقال: "نأمل في ان يستتب الامن والسلام في منطقتنا ليستتب في وطننا، واذاك لا يفكر الآباء ويقولون اننا قضينا زمننا ولكن علينا ان نرى اذا كنا سنترك اولادنا في لبنان ام نبحت لهم عن وطن آخر، وهذا ما يدمي قلوبنا".

ولفت الى "ان ابناء طورزا يتكاثرون في ليمينغتون ويتناقصون في لبنان وهذا ما نأسف له"، آملاً في عودة جميع ابناء لبنان الى لبنان او زيارته كلما تسنح لهم الفرصة، وقال: "نحن عشنا المحنة ونأمل في ان تنتهي ويعود لبنان كما كان وتعود اليه قراه واهله".

معبد سيدة لبنان

وبعد استراحة في بيت الكاهن، بارك صفير معبد سيدة لبنان المجاور لـ"النادي اللبناني" في ليمينغتون والذي يبعد نحو خمس دقائق بالسيارة عن كنيسة مار انطونيوس ثم اقيم استقبال حاشد تخلله عشاء وحضره العمدة والنائبان كروغر وهويد والمطران غريكو ونحو ٦٠٠ لبناني وصدیق. واستهل بالنشيد الوطني الكندي فالنشيد الوطني اللبناني عزفتها جوقة الموسيقى العسكرية في وندسور، وكان عريفي الاحتفال الياس جريج وتريزا جورج، ثم القى المطران جوزف خوري كلمة قال فيها: "ابناؤكم المواردنة في ليمينغتون اسعدتهم زيارتكم واغدقت عليهم فرحة الايمان قوة الرجاء وصفاء المحبة وحنين الوطن، هذا التراث الذي نقلوه معهم من بلدتهم طورزا جارة كرسيمك في الديمان، ومن مشارف وادي القديسين.

زيارتكم الراعية احبت في نفوسهم اصالة جذورهم التي تعطي كل انسان مرجعيته هي اساس تكوين انسانيته وامتداد شخصيته الروحية والاجتماعية. هذا ما جنئت تقوله لنا وهذا ما اردنا ان نعيشه معكم خلال هذه الايام المباركة من زيارتكم الراعية لاميركا وكندا.

ليمينغتون نفتخر بأن تكون رعيته ناشطة متكافئة يعمل ابناؤها بقيادة كاهنها يدا واحدة وبروح تتجدد وفق المتطلبات والحاجات الروحية والرعوية. لقد نظمت عملها بروح جدية متخذة من الانجيل ورقة اعمالها، ومن قوانين الكنيسة هداية امينة وثابتة، تعمل بنجاح مجالسها الرعية والادارية ومؤسساتها المتعددة.

وعلى مشارف ليمينغتون ارادت بنات طورزا بتضحياتهن الكبيرة وارادتهن الصلبة وتغلبهن على مختلف الصعوبات، ان يشيدن مزار سيدة لبنان لكي تحرس ام الكنيسة مريم بابنائها. واصبح مزار ليمينغتون محطة مهمة في تاريخ المواردنة خصوصا والمؤمنين المشرقيين عموما وشعار حريصا في كندا.

ثم القى نصر سعد رئيس النادي اللبناني قصيدة وقدم اطفال الرعية، وكانت قصيدة لطانيوس جريج وثانية ليوسف زكريا وثالثة لجان عبيد ورابعة لحنا طنوس.

مفتاح ليمينغتون

وتحدث المطران غريكو مرحبا بالبطريرك الماروني وتلاه العمدة الذي شكره على زيارته وختم بالعربية: "اهلا وسهلا بكم في ليمينغتون".

واضاف: "انني اقدم اليك مفتاح ليمينغتون وتستطيع عندما تريد ان تفتح وتدخل".

كذلك كانت كلمة لكاهن الرعية الاب زوين قال: "تجسمت في صوت غبطتكم وموافقكم اصالة مارونية وصلاة لبنانية وبشرت بلبنان الغد، لبنان الحرية والكرامة. فكم تملل اللبنانيون، في بلاد الاغتراب، وتحسروا على الوطن المتألم على طريق الجلجلة، الذي كاد ان يتلاشى لولا وقفة الابهاء، والعنفوان التي وقفتموها وفي ضميركم لبنان، الوطن والمواطن، من دون تفرقة او تمييز. فكم من سقطت تحت الصليب لا بل تحت الصليبان الكثيرة، الى ان اتيتم يا سمعان الى مساعدته واعانته في حمل صلبانه الكثيرة؛ فمن النكالي الى الارامل والايتم، من المشردين الى الفقراء والمشوهين المعاقين، الى الاسرى والسجناء والى ما هناك من تفتت وتباعد بين ابناء الوطن الواحد.

ناديتم ضمائر العالم الحر وطلبتكم الحل للمحنة بحسب الشرائع الدولية والمبادئ الانسانية، وحتى الآن والعالم بين مقتنع ومتردد.

دعوتهم اللبنانيين الى المحبة والتسامح وعدم النظر الى الوراء بل سيراً الى الامام بروح اخوية لأنهم كلهم ابناء الوطن الواحد يؤمنون بالله واحد. فلو سار لبنان وراعكم ايها الراعي الصالح، لبنان بكامله لكان في غنى عن استعطاف الدول ولا حاجة بعد ذلك الى من يتدخل بين الاب وابنه والاخ واخيه".

ثم كانت كلمة لممثل منظمة فرسان كولومبوس وهدية من المنظمة هي كأس قربان مذهبة، ثم هدية من الرعيّة هي درع نقش فيها شعارها، وهدية تذكارية من الموسيقى العسكرية في وندسور، ووزع الاب زوين ميداليات على الذين شاركوا في احياء الاحتفال.

كلمة صفير

وعلى الاثر القى صفير كلمة بالانكليزية جاء فيها:

"لقد سمعنا الكثير عن ليمينغتون قبل ان نصل اليكم واليهما وعرّفنا منذ كنا نزور طورزا وبعدها، ان ليمينغتون هي طورزا جديدة متطورة متفانية، يبلغ عدد سكانها ربما عشر مرات عدد سكان طورزا، ولكنها بدلاً من ان تكون تحت سماء لبنان، فهي تحت سماء كندا البلد الكبير المضيف الذي فتح لكم ذراعيه ليقبلكم على الرحب والسعة، وقدم لكم من الفرص ما مكنكم من ان تظهروا كفاياتكم في العمل وقدرتكم على الابداع في شتى المجالات، وهذا ما نريد ان نهنتكم عليه ونسأل الله ان يزيديكم عافية ونشاطاً واخلاًصاً لبلدكم الثاني كندا، دون ان تتناسوا بلدكم الاول لبنان.

وانا نعرف انكم لا تزالون مشدودين الى بلدتكم طورزا كما ان غيركم من اللبنانيين لا يزالون مشدودين كل الى بلده وقريته وذويه، لا بل الى ايمانه بالله ودينه وتقاليده وقيمه. وهذا كله ما يحدد لكم هويتكم الاصلية، فيعرف مواطنكم من انتم مثلما تعرفون من هم، وتأتون انتم بخصائصكم ويأتون هم بخصائصهم، ويعيشون معاً في جو من الاحترام المتبادل والثقة التامة والسلام. وان هذه الظاهرة، ظاهرة تعايش الاديان والثقافات ستستمر في التنامي مع العولمة التي فتحت الناس بعضهم على البعض، وبخاصة في عصر الاتصالات السريعة كالفكس والانترنت التي هي في تطور مطرد.

انا نشكر لكم حفاوتكم بنا، وبمرافقينا، وبخاصة سيادة راعي ابرشيتكم الجليل المطران يوسف خوري السامي الاحترام، ونأمل في ان تحوطوه بعاطفة الاحترام وتصغوا الى نصائحه الابوية، كما انتم فاعلون، وان تظلوا حول كنيستكم وكاهن رعيتم. والكنيسة هي بيت الله وبيت المؤمنين امثالكم، وكلكم تشعرون تحت سقفها بأنكم اخوة متضامنون متكاتفون متحابون".

ثم ألقى كلمة بالعربية، جاء فيها: "يبدو لي ان رعيتم ليمينغتون تتميز بالكثير مما لفتني، اولاً انكم تعيشون معاً كما قلنا لكم كأنكم في طورزا كالكفر صغابيين في ايستن، وهذا ما نهنتكم عليه واننا نعرف ان من بينكم من هم من البلدات التي تقع في جوار طورزا ومنها رشديين وعين عكرين وسرعل. ورعيتم تتميز بأنكم بنيتم مزاراً لسيدة لبنان لم نر مثله الا في افريقيلا الجنوبية وشيكاغو انما بحجم اصغر من حجم سيدة لبنان عندهم، وما دتم تكرمون العذراء فلا خوف عليكم، لان العذراء حامية جميع الناس على الاطلاق لان المسيح عندما أتى لم يفتد المسيحيين اذ لم يكن هناك مسيحيون انما اتى ليفدي جميع الناس.

وتتميز رعيتم بنادي لبنان وهو ناد لم نعرف نادياً آخر بهذا الاسم في الولايات المتحدة وكندا، كذلك تتميز رعيتم بالشعراء الذين تفتقت قرائحهم فذكرونا بما يقول الكتاب المقدس عن الطوفان "وتفتحت كوى السماء".

انا نهنتكم بتضامنكم ومحبتكم بعضهم بعضاً، وهذا شيء مهم، لان اللبنانيين لو كانوا يعرفون كيف يحبون بعضهم بعضاً ويتضامنون لما كنا في لبنان في الوضع الذي نحن فيه.

ان لبنان تتفذه الحقيقة، الحقيقة مع الذات ومع الغير ومع جميع اللبنانيين، اما الخداع والتجاهل والتمويه فلا تتفد لبنان. عابوا علينا اننا نقول الحقيقة ولكن ما حيلتنا اذا كانت الحقيقة يجب ان تقال؟ وانتم تعرفون ونحن نعرف ان تعفير الجباه على الابواب والاعتاب لا ينقد لبنان انما ينقد لبنان قول الحق وقوله قول الند للند، وليس قول السيد لغير السيد وقول الوصي على الموصى عليه.

لا نريد ان نفيض في الكلام انما نحن واثقون ان لبنان الذي عاش طوال تاريخه الاخطار لن يبقى في خطر وسيأتي يوم ينهض فيه مثلما نهض في الماضي، وانتم تعلمون وانتم جيران وادي قاديشا الذي ظل فيه البطاركة طوال اربعمئة عام وكانوا ينتقلون من مكان الى مكان لانهم لم يكونوا في مأمن على حياتهم.

الوطن لا تتفذه الدموع والبكاء ولا الدماء ايضاً لاننا جربنا الحروب وعرفنا ما هي نتيجتها. الوطن تتفذه الارادة الوطنية الصرف التي يحزم اللبنانيون امرهم عليها ويتكاتفون ويتضامنون ويقولون هذا هو ولا رجعة عنه".

الى وندسور

ولياً (صباح امس بتوقيت بيروت) انتقل البطريرك الى مدينة وندسور قرب الحدود المقابلة لمدينة ديترويت الاميركية ويفصل بينهما نهر ديترويت بعرض ٨٠٠ متر في محطة سابعة من جولته الكندية.

نائب كندي

وقبل ظهر امس استقبل البطريرك صفيير النائب الفيدرالي الكندي جو كومارتن وعرض معه اوضاع لبنان والمنطقة. وفهم ان النائب الكندي وجه سلسلة اسئلة الى البطريرك تتعلق بالاوضاع.

ثم استقبل صفيير رئيس الهيئة الاغترابية في حزب الكتائب توفيق سويد ورئيس مقاطعة كندا في الحزب ايلي منى ونائب الرئيس اميل نبوت وامين السر كميل سعادة.

واليوم يتوجه البطريرك صفيير الى هالفياكس في مقاطعة نوفاسكوشيا ومنها يعود مساء الاثنين الي لبنان ويصل الى بيروت بعد ظهر الثلاثاء.